مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، ص25– ص35 يناير 2014
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

شواهد على التثاقف اللغوي والاجتماعي في لغة العرب في الأندلس

د. آمنة سليمان البدوي

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب

الجامعة الأردنية

ملخص: تقوم هذه الدّراسة على رصد تأثيرات اللغة العربية في لغة العرب في الأندلس ، وتتبع ذلك في المصادر الأندلسية ، في لغة الحياة اليوميّة ، وفي المجالس ، وفي الأسماء ، وماورد من ذلك في الشّعر، لاسيّما شعر ابن درّاج ، وقد وقع تأثير العاميّة واللحن في نطق بعض الألفاظ التي وردت في المظاهر الاجتماعيّة والآثار الشعرية والأدبية ، كما أنّ ارتباط بعض هذه الكلمات بتاريخ اللغة ، وماينبني على ذلك من تطوّر ، جعل البحث في معاجم تاريخ اللغة أمرا صعباً . كما أن تعصّب كل طرف للغته ، قد يؤثّر على موضوعيّة النتائج ، وقد حاولت الدّراسة تحرّي الدقّة والموضوعيّة ما استطاعت في هذه المسألة.

Attestations on Linguistic and Social Acculturation in Arab language in Alandalus

Abstract: This study investigates the influence of the Spanish language of the language of the Arabs in Al-Andalus. In specific terms , searchs for e such influence in the Andalusi sources , daily life language , meeting and sessions , names, an inverse especially that of Ibn Darrajs .

Moreover, there was a great impact of the colloquial language and solecism on the pronunciation of some of these words and terms.

It is worth mentioning that the connection of these words with the history of language maker research in such an uneasy task.

More importantly, the prejudice of each side (i.e. the Arabs and the Spanish) has negatively affect the objectivity of the findings ; thus this study attempted tackle this issue from an objective perspective.

المقدّمة

عاش العرب في الأندلس فترة امتدت ثمانية قرون ، اختلطت فيها الأجناس والعناصر السكّانية وتمازجت بتلقائية ودون حواجز، وتشكلت اللغة فيها وتطوّرت وحملت معها دلالات جديدة، ومع هذه المعايشة التي أخذت بعداً ثقافياً واجتماعياً بصورة ليست فيها هيمنة وسيطرة ، بل نجد استخدامها في الحياة اليومية من لغة الحديث بين النّاس، فقد غلبت لغة أهل البلاد بعد الجيل الثاني في الأندلس، وهذا ينبئ عن تأثيرات طبيعية، ولدّت لغة ليس فيها الدّخيل، وليس فيها المقترض، وجاءت هذه الدّراسة لرصد التأثيرات الإسبانية في لغة العرب في الأندلس ؛ في حياتهم اليومية ، ومجالسهم، وأسمائهم ، وما ورد في أشعارهم.

قام المجتمع الإسباني على التداخل بين عناصره من عرب وبربر وإسبان ومولّدين ومستعربين وصقليّين، وقد أعطى هذا التداخل بين الإسلام والمسيحية في شبه الجزيرة المجتمع الأندلسي طابعا فريدا، وشخصيّة مستقلّة، وكان لابد لهذا التداخل عبر التعامل اليومي وعلاقات المصاهرة والترجمة ونقل العلوم والمؤثرات الحضارية أن يترك تأثيره في نواحٍ مختلفة لاسيّما اللّغة[1]. فهناك لغة فصيحة ولغة دارجة محكيّة، وكان العرب يطلقون عليها اسم الأعجميّة، أو عجميّة أهل الأندلس، وهي خليط من الأيبيرية والرومانية القديمة واللاتينية الدّارجة والقوطيّة والعربيّة، وعندما زادت معرفتهم بها سمّوها اللّطينيّة[2].

وقد انتشرت اللغة العربية بين الإسبان، وتعلمها الشباب الإسباني بطواعية وحب، وهذا ما جعل الفارو القرطبي يقول في إحدى رسائله في سبيل توعيتهم :" إنّ إخواني في الدّين، يجدون لذّة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدّين، والفلاسفة المسلمين، لا ليردّوا عليها وينقضوها، وإنّما ليكتسبوا من ذلك أسلوباً عربيّاً جميلاً صحيحاً، وأين تجد الآن واحداً من غير رجال الدّين يقرأ الشروح اللاتينية التي كتبت على الأناجيل المقدّسة ؟.... يا للحسرة ! إنّ الموهوبين من شبّان النّصارى لا يعرفون اليوم إلاّ لغة العرب وآدابها ويؤمنون بها، ويقبلون عليها في نهم ...."[3].

لغة الحياة اليوميّة

وهذا لا يعني غلبة الحديث باللغة العربية على الأعجميّة، فقد اختلط العرب بالإسبان، وكانوا يتكلّمون في بيوتهم ومجتمعاتهم الخاصّة لغة هي خليط من عربية ولاتينية دارجة "رومانسيّة " وكانت الجمهرة الرئيسية تتكلّم لغتين [4]، والخاصّ منهم إذا تكلّم بالإعراب وأخذ يجري على قواعد النّحو استثقلوه واستبردوه[5]، وكان أكثرهم ابتعاداً عن العربية الصّحيحة أقربهم إلى المناطق التي تغلب عليها غير العربية قوة أو ضعفاً، على حساب الفصحى التي أخذت تتكمش

---

1) للمزيد عن العلاقات الثقافية، انظر ، جرّار، صلاح (2004): زمان الوصل، ط1 ، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، ص19_ 73.

2) مؤنس، حسين، فجر الأندلس (1959): " دراسة في تاريخ الأندلس"، الشركة العربية، القاهرة، ص426، 417.

3) بالنثيا، جنثالث (1955): تاريخ الفكر الأندلسي، نقله إلى العربية حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1955،ص485-486.

4) مكّي، محمود (د.ت): مدريد العربية، دار الكتاب اللبناني ، ص8.

5) ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ،ص87.

لتمثّل الجانب الرّسمي في الدولة فقط[6]، "لأن البعد عن اللّسان إنّما هو بمخالطة العجمة، فمن خالط العجم أكثر، كانت لغته عن ذلك اللّسان الأصلي أبعد.....فعلى قدر ما يسمعونـــه من العجمة، ويربّون عليه يبعدون عن الملكـــــة الأولى .... وهكذا أهل الأندلس مع عجم الجلالقة والفرنجة"[7].

ولعلّ انتشار الأعجمية كثيراً، جعل ابن حزم في الجمهرة يستغرب من أنّ قبائل بلّى لا تحسن الكلام باللاتينية لكن بالعربية فقط نساؤهم ورجالهم[8].

ولعلّ المشرقي القادم إلى بلاد الأندلس كان يلمس ذلك ، وهو ما يؤكده أبو علي القالي في حاجته إلى ترجمان بهذه الأوطان[9]، وربما جعل هذا بروفنسال يرى أن إحساس القشتالي أو الليوني بالغربة وهو في إسبانيا الإسلامية، أقلّ من إحساس المسلم الوافد من الشرق ومن شمال إفريقيا[10].

ومن ذلك ما يعلّق به ابن حزم واصفاً لهجة أهل فحص بلّوط: " ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص بلّوط، وهي على ليلة واحدة من قرطبة، كاد يقول إنّها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة، وهكذا في كثير من البلاد، فإنّه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى، تتبدّل لغتها تبديلا لا يخفى على من تأمله"[11]. وقد ذكر بعض الألفاظ العربية التي بدّلت وغدت لغة أخرى في البعد عن أصل الكلمة الأولى، فيقولون في العنب: العنيب، وفي السّوط: أسطوط، وفي ثلاثة دنانير: ثلثدا[12].

وينقد ابن شهيد كلام أهل الأندلس بقوله: "ليس لسيبويه فيه عمل، ولا للفراهيدي إليه طريق، ولا للبيان عليه سمة، إنّما لكنة أعجميّة"[13].

---

6) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ص86-87.

7) ابن خلدون (1960): تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ص 1079-1080.

8) ابن حزم، علي بن أحمد (1962): جمهرة أنساب العرب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.

9) حضارة العرب في الأندلس، ص87.

10) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (1979): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، م1، ق1، ص15.

11) الكلاعي، محمد بن عبد الغفور (1966): إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الثقافة، لبنان، ج1 ، ص31.

12) المصدر السابق، ص32.

13) الذخيرة، م1، ق1، 268-269.

وهناك إشارات تدل أنّ الخلفاء والقضاة فضلاً عن عامة النّاس، كانوا يتكلّمون اللغة الإسبانية إلى جانب اللغة العربية، من ذلك ما يرويه ابن هشام اللخمي: "أنه نبت سنّ لبعض ولد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فوصفوا له طعاماً يتناوله الأطفال عند نبات أسنانهم، فقال: هذا الذي يسمّيه النّاس بالأعجميّة "الذّنتينة"، هل روي عن العرب فيه شيء؟"[14]، ولم يذكر الاسم العربي السنيّة، بل ردّد اللفظ الأعجمي.

في القضاء

كما نجد القضاة يتكلّمون به ويتقنونها ويناقشون بها الخصوم، من ذلك ما جاء في ترجمة الخشني للقاضي سليمان بن أسود: " ذلك أنّه كان في وقته رجل من العدول يعرف بابن عمّار، وكان يختلف إلى مجلس القاضي ويلتزمه، ولا يقوم عنه إلاّ بقيامه، وكانت لابن عمّار بغلة هزيلة تلوك لجامها طول النّهار على باب المسجد، فقد أضناها الجهد وغيّرها الجوع، فتقدّمت امرأة إلى القاضي فقالت له بالعجمية: ياقاضي، انظر لشقيتك هذه، فقال لها بالعجمية: لست أنت شقيّتي، إنّما شقيّتي بغلة ابن عمّار التي تلوك لجامها على باب المسجد طول النّهار"[15].

كما ورد في وصف أحد الشهود: "وكان بالمدينة حينئذ شيخ أعجميّ اللّسان يسمّى: ينير، وكان مقدّماً عند القضاة، مقبول الشّهادة، مشهوراً في العامّة بالخير وحسن المذهب، فأرسل فيه الوزراء وسألوه عن القاضي، فقال بالعجميّة: ما أعرفه، إلاّ أنني سمعت الناس يقولون: إنّه إنسان سوء، وصغّره باللفظ العجميّ"[16].

كما أن القاضي مهدي بن مسلم من أبناء المسالمة، أي من المولدين نشأ في بيت يتحدّث أبناؤه الأعجميّة، ويجرون على ما جرى عليه قومهم من القوط، كتب عهده بنفسه عن الأمير عقبة بن الحجاج، لأنه لم يكن يحسن الإبانة عن نفسه بالعربية، إذ كان حديث العهد بها[17].

في الأسماء

ومن مظاهر التأثير الإسباني على الأسماء العربية في الأندلس، إضافة المقطع الإسباني الأخير "on" للدلالة على التكثير مثل حفصون، وغلبون، وزيدون، حتى لحق بعض الأسماء المؤنثة مثل

---

14) ابن هشام اللخمي (1957): " ألفاظ مغربية من كتاب لحن العامة "، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، م3 ،ع1، ص286-287 .

15) الخشني القروي (1989): قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، ص68 .

16) الخشني القروي (1989): قضاة قرطبة، ص16.

17) المصدر السابق، ص21 .

عيشونة، وسعدونة، وحمدونة[18]، واحتفظ بعض المولّدين بأسمائهم الإسبانية القديمة وظلوا يعرفون بها مثل بني أنجلين Angelino، وبني شَبَريق Savarico، وبني لُنُق Longo، وبني القبْطُرنة Kabturno، وقد فخر أحد مؤرخي إسبانية وهو ابن القوطية بأصله الذي يرجع غلى بيت الملك غيطشة، وهذا هو السبب في تلقبه بابن القوطية[19]، كذلك الزجّال ابن قزمان Guzman، والأفشتين Agustin، وابن بشكوال Paseual، وابن لب Lobo أي الذئب[20]. كما أضافوا صيغة "ella" لتصغير الاسم المؤنث، وصيغة "ello" لتصغير الاسم المذكر، من ذلك "شربالة" لإناء يشرب فيه الماء، فهي مركبة من المادة العربية (شرب) أضيف إليها المقطع الإسباني "ella"[21]، وكذلك "Harella" من "Hara" للدلالة على معنى حي، وربع، ومحلة، وصيغة "ero" مثل Fundakair من Fondoc وFundac ، للدلالة على الذي يتولّى إدارة النزل (الفندق)[22]، كما أضافوا صيغة يط "it" كما في لفظ مجريط المؤلفة من الكلمة العربية مع الإمالة الأندلسية (مجرى)، أضيفت إليها النهاية "يط"[23].

في الألفاظ

وقد تنبه ابن هشام والزبيدي إلى ظاهرة وجود استخدام الألفاظ الأعجمية، من ذلك ماأورده ابن هشام في قاموسه، بعد أن قام بحصـــر هذه الألفاظ، ومنها، الصُّرّياقة "Zurriaga" وهو (السوط)، والقلبَّق "galapago" (من دواب الماء)، والكنبوش "Cappucium" (ماتجعله المرأة على رأسهاتحت مقنّعتها من الحريـــــــــــر)، والمرندة "Merenda " (الطعام الخفيف قبل الغداء)، وصَبْ "Zape" (تقال لإبعاد الهرّ)[24].

كما ردّ الزبيدي بعض الألفاظ إلى الأعجمية، مما لم يجده في كلام العرب، من ذلك (البَقَّم)، وهو العود الذي تصنع به الثياب، فقد عدّها أعجمية؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم و لا صفة على

---

18) انظر، جرار، صلاح (1995): الأسماء الأندلسية المختومة بالواو والنون، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد22، كانون أول ،2261–2280.

19) فجر الأندلس، ص431.

20) العبادي، أحمد مختار : (1979): الإسلام في أرض الأندلس، مجلة عالم الفكر، ع2، م10، وزارة الإعلام، الكويت، ، ص65.

21) ابن هشام، ألفاظ مغربية من كتاب لحن العامة، ص294.

22) حضارة العرب، ص 88.

23) مدريد العربية، ص20.

24) انظر، ألفاظ مغربية، ص 295، 307، 309، 313، 294.

"فعّل"، وكذلك (فِرند السيف) أي طرائقه، عدّها أعجمية لعدم وجود اسم "فِعِنْل" ولا "فِعْنَل"[25]، ومنها سوق المركطيين في ذكر ابن صاحب الصلاة لبناء الأسواق، وأصل الكلمة "Mercatellum" وهو سوق تباع فيه الثّياب[26].

ولعلّ التداخلات الصرفية والنحويّة والمعجميّة في التأثير اللغوي لم تتّضح بتفاصيل وافية، كما أنّ التداخل اللغوي بين جذور الكلمات الفصيحة والعاميّة والرومانسيّة، قد يوقع الباحث في ملابسات تبعده عن الدقّة، وقد يدخل فيها الجانب القومي، ومحاولة تعصب كل فريق للغته، ويعلق كوريانتي أن الدراسات المتعلقة بالتأثير اللغوي من الجانبين لها نصيب من التحيّز العصبي على شكل مبالغات أو تعميمات، هدفها تعزيز أهميّة العنصر الإسباني في الأندلس، كما أنّ الباحث لا يستطيع اتخاذ العربية الفصيحة أساساً للمقارنة، لأنّها لم تكن لغة يتداولها النّاس، وأنّ العربية المحكيّة كانت توليفة من اللهجات، هذا عدا عن لفظ بعض الكلمات الإسبانيّة بلهجات عاميّة مختلفة يقع فيها اللحن أو الإمالة، حيث لا يمكننا استعمال قواميس اللغة العربية الفصيحة وحدها، عند محاولتنا البحث عن جذور الكلمات الدخيلة[27].

في الشّعر

وقد تركت اللغة الإسبانية تأثيراً في الشعر، من ذلك ماجاء عن الأمير عبد الرحمن الناصر في ممازحته لوزيره أبي القاسم لب، طالباً منه أن يهجو الوزير عبد الملك بن جَهْوَر، فامتنع، فطلب من الوزير ابن جَهْوَر أن يهجو أبا القاسم فأبى، فقال الناصر: أنا أهجوه، فقال:

لبٌّ أبو القاسمِ ذو لحـــــيةٍ طويلةٍ في طولِها ميـــــــــلُ

فأكمل ابن جَهْوَر:

وعرضُها ميلانِ إن كُســـرّت والعقلُ مأفونٌ ومدخـــــــولُ

لو أنّه احتاجَ إلى غسلِهـــــا لم يكفِهِ في غسلِها النّيـــــــلُ

فردّ عليه لبّ :

---

25) الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن الإشبيلي (2000): لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التوّاب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 108، 199 .

26) ابن صاحب الصلاة (1979): أبو مروان عبد الملك بن محمد، تاريخ المنّ بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 19ص522، وانظر الهامش في تخريج المحقّق .

27) انظر، كوريانتي، (1998): "التداخل اللغوي بين العربية واللغات الرومانسية في شبه الجزيرة الأيبيرية "، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، ج1، ص 642، 637، 644.

قال أمينُ اللهِ في خـــلقـــــــهِ لي لحيةٌ أزرى بها الطّـــــــــولُ
وابن عُيَيْرٍ قال قولَ الـــــــذي مأكولهُ القرظيلُ والفـــــــــولُ
لولا حيائي من إمامِ الهـــــدى نخستُ بالمنخسِ" شوقـــــــولُ"

فلما لا بلغ لبّ إلى قوله "شو" سكت، فقال له النّاصر: " قولُ " فأتمّ له على نحو ما أضمر، فقال: أنت هجوته يا مولاي[28].

وليس غريبا أن ترد الألفاظ الأعجميّة في الشعر، وقد سبق الكثير من الشعراء في إيراد الألفاظ غير العربية في أشعارهم، ومما ورد من إيراد الألفاظ الإسبانية قول ابن درّاج[29]:

ولامثــل يوم "لونـــــة" سِرتَــهُ وقد قنَّعت شمسَ النّهارِ غياهِبُـــــه
رفعتَ لها في عارضِ النّفعِ بارِقاً تسُـــحُّ شآبيبَ المنايا سحائِبُـــــه
وعذراء لم يأتِ الزّمانُ بكفئِهـــا ولارامَها بعلٌ وإن عزَّ جانبُـــه
ويا ليتَ إذ سمّاهُ بدراً معظّمـــاً رآهُ في كِسفِ العَجاجِ مُغارِبُـــه

وكلمة " لونة " **Luna** في البيت تعني القمر، واستعملها الشاعر في البيت بمعناها اللاتيني[30].

وأوقع منذر بن يحيى باثنين من قواد ابن شنج، وصاح باسم أحد هذين القائدين،وهو "لُبَّس" وهو اسم مشتق من اللاتينية القديمة Lobos ومعناها الذئاب، يقول ابن درّاج[31]:

فهل لنفسِ ابن شَنْجٍ بعدها عِـوَضٌ من لبٍّ " لُبَّسَ " أو من كافِرِ الكَفَـرَه

وفي بيتٍ آخر من القصيدة، يقول[32]:

كم من سميٍّ فيها وذي نَسَـبٍ لم يدّخر نابَه ولا ظُفُـــــــــرَه

ويبدو فيه إشارةٌ إلى " لُبَّس "، ويريد القول ؛ كم من ذئب مثل هذا القائد مسمّى باسمه، لم يألُ جهداً في إيذاء المسلمين والعدوان عليهم بنابه وظفره، حتّى ردّ الله كيده وبطش به على يد منذر[33].

---

28) ابن عذاري المراكشي (1951): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتحقيق، ج . س . كولان ولفي بروفنسال، ليدن، هولندا، ج2، ص 226-227 . وقولو تعني إست بالعربية .

29) ديوان ابن درّاج القسطلّي (421هـ)، (1961): تحقيق وتعليق محمود علي مكّي، ط1، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ص24-25.

30) انظر، المعين، (2001): قاموس إسباني –عربي، يوسف محمد رضا، مكتبة لبنان، ص412.

31) المصدر السابق، ص496 .

32) السابق، ص494.

33) تعليق د . محمود مكي محقق الديوان، ص493-494.

ويقول ابن درّاج :

وانصِب مجانيقاً من النّيَمِ التـــي أحجارُهُنَّ من الرُّواطِمِ والنَّخْـــبِ

والرّواطم جمع رطومة وهو مأخوذ من اللغة الإسبانية القديمة (اللاتينية الدارجة أو الرومانسية)، وكان ينطق بها Rotoma أو Arrodoma وتعني أوعية الخمر[34]، والنّيَم عند الأندلسيين الزجاجة[35].

وقد استخدم هذه اللفظة قبله الشاعر مؤمن بن سعيد في قوله[36]:

تصبَّح أبا حفصٍ على أَسرِ هاشَمٍ ثلاثَ زجاجاتٍ وخمسِ رواطِـــمِ

كما يقول يحيى بن هذيل مستخدماً الرواطم على صورة رواطيم، بالمعنى نفسه[37]:

من بناتِ الكرومِ ليسَ لهـــــا خمسُ ليالٍ بكرٌ من الأبكـــــارِ

يتغنّى نشيشها في الـــــــروا طيمِ فتنسيكَ نغمةَ الأوتـــــــارِ

نلاحظ أنهم قد يستخدمون الكلمات الأعجمية بصيغ مختلفة، وهذا مما يصعب أحيانا على الباحث في اللغة الاستدلال على أصل الكلمة لدخول اللحن واللهجات فيها .

ويستخدم ابن درّاج لفظة " قَشْتِلّة "، والشائع في المراجع العربية قشتالة، وهو اللفظ الأقرب لنطقِها الإسباني " castilla "[38]، يقول[39]:

وبسطتُ من قشتِلّةٍ يدَ آمِـــــنٍ لرضاكَ فيها يارِقٌ وسِـــــــوارُ

كما يستخدم لفظة " دويرُ " Doyro التي كان ينطق بها المستعربون النصارى في الأندلس[40]، ممن كان نطقهم اللاتينية الدارجة في قوله[41]:

والخيلُ والأبطالُ تجهَدُ خلفَهـــا ألاّ يشطُّ على الخليلِ مزارُهـــــا

حتّى عبرنَ خليـــجَ دويرُ كأنّها سفنٌ ترامى بالحتوفِ بحارُهـــــا

---

34) الديوان، تعليق مكي في الهامش، ص36.

35) دوزي، رينهارت (1990): تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد النعيمي، مراجعة جميل خياط، دار الكتب والوثائق، بغداد ، ج10، ص346، النيم مفردها نيمة وهي القنينة .

36) البيان المغرب، ج1، ص133

37) ابن الكتاني، أبو عبدالله محمد بن الحسن (1981): التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ص95.

38) الديوان، تعليق المحقق في الهامش، ص155-156.

39) الديوان، ص155، واليارق ضرب من الأسورة .

40) السابق، الهامش، ص411.

41) السابق، ص 410.

ويدلّ هذا على معرفة ابن درّاج باللغة اللاتينية الشائعة، وقدرته على توظيف بعض هذه المصطلحات في شعره، ويكشف ذلك عن مخزون ثقافي عربي وإسلامي ومشرقي، وتراث أندلسي وإسباني ولاتيني[42].

إذن فقد أثرت اللغة الإسبانية في لغة العرب في الأندلس من خلال تلك الإشارات التي وردت في أقوال المؤرخين أو في الألفاظ والكلمات التي سجلها اللغويون مصحّحين على اللهجات واللحن الذي وقع فيه العرب، وقد استخدم العرب اللاتينية أو الأعجمية بصور مختلفة وقع فيها اللحن، مما جعلها تغمض على بعض الدّارسين من المستشرقين أو العرب، وقد أثّرت اللهجات العربية في استخدام اللغة الأعجمية، وجعلت فيها إمالة، حتى إنّ بعض الاستخدامات جاءت على حساب اللغة العربية، وقد تغلغلت في العربية العامية، والدليل أنها مدوّنة في المعاجم العربية اللاتينية، أو العربية القشتالية التي وضعت في إسبانيا في العصور الوسطى، وفي الكلمات العديدة المتبقية من أصل روماني والتي يمكن إحصاؤها في التعابير العربية في شمال مراكش والمدن الكبرى ذات التقليد الإسباني مثل فاس وطنجة وتطوان[43].

كما أن استعراض أعمدة القواميس التي ألفتها إسبانيا المسيحية إبقاء لمآرب المبشرين عندما شرعت في إعادة المقاطعات المستردّة عن إسلامها، ليبيّن مدى الأثر الذي خلفته اللغة الرومانية في تكوين اللهجات التي تكلّمها المسلمون في شبه الجزيرة[44].

ومما لاشك فيه كما رأينا أن الكلمات الإسبانية المستخدمة وقعت فيها تغييرات نتيجة استخدامها بصور مختلفة، وتأثير اللحن واللهجات فيها، بالإضافة إلى أن بعض المفردات قد لا نجدها في القواميس الحديثة، نتيجة التطور اللغوي، مما قد يوقع الباحث في لبس، عندها نحتاج إلى قواميس في تاريخ اللغة، ومع وجود الإمالة واللحن فيها، تبدأ معضلة أخرى، تجعل الباحث حريصا على الدقة والتتبع، قدر استطاعته، وكما تقع الكلمات الإسبانية ضحية التغيرات، فإن العديد من الكلمات العربية كما يقول Detier Messener وقعت ضحية التغيرات، من ذلك في ركوب الخيل مثلاً كلمة (jaez) هي في العربية: جهاز، و(albarada) هي في العربية: البردعة[45].

---

42) محمد سعيد (2003): الشعر في قرطبة، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات، ص580 .

43) بروفنسال، حضارة العرب، ص87 .

44) السابق، ص87-88 .

45) انظر ، ديتر مسنر Detier Messner "مزيد من المفردات العربية وتصنيفاتها في اللغات الرومانيية الأيبيرية"، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1، ص653

الخاتمة

إنّ هذه العشرة الطويلة الدائمة التي استمرّت قروناً بين اللغتين، وهذا التواصل عبر الترجمة والمصاهرة والسفارات والتعايش اليومي ، لابدّ أن يترك هذا الأثر اللغوي الذي لا يخلو من تعقيد، ويحتاج دراسة دقيقة واعية، تخلو من تعصب ومن تغليب لغة القوم على لغة الآخر، حتّى نصل إلى قدر من الموضوعية والدقة في إعطاء مثل هذه الأحكام التي لابدّ أن تترك تأثيرا إيجابياً أو سلبياً على الطرفين .

وتبيّن من هذه الدّراسة ، أنّ اللغة تحمل صورة التفاعل الاجتماعي والعقلي والثقافي بين الشعوب التي أخذت من اللغة وأعطتها ، فلم تكن تحمل معنى العداء والسيطرة ، بل كان نتاج التمازج في اللغة يسجل تأثيرات وألفاظاً جديدة أصبحت في نسيج اللغة ودخلت معاجمها ، كأي لغة أخرى تأثّر بها العرب وأثّروا في فتوحاتهم وامتزاجهم بشعوب جديدة .

وهذه التأثيرات فيما يتعلق بتأثير اللغة الإسبانية على لغة العرب في الأندلس ، في الحياة اليومية والحياة الاجتماعية والتسميات ، والقضاء ، والشعر، وفي التصريف في بعض الكلمات ، خلصت إليها الدراسة من تتبع المصادر الأدبية واللغوية والدواوين والدراسات المترجمة.

المصادر والمراجع

1. بالنثيا، جنثالث (1955): تاريخ الفكر الأندلسي، نقله إلى العربية حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
2. بروفنسال، ليفي (د.ت): حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
3. ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (1979): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
4. جرار، صلاح (1995): الأسماء الأندلسية المختومة بالواو والنون، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد22، كانون أول ، 2261-2280.
5. جرار، صلاح (2004): زمان الوصل، ط1، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر.
6. ابن حزم، علي بن أحمد (1962): جمهرة أنساب العرب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.
7. الخشني القروي (1989): قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، ص68 .

8. ابن خلدون (1960): تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
9. ابن درّاج القسطلّي (421هـ) (1961): ديوان ابن درّاج ، تحقيق وتعليق محمود علي مكّي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط1، 1961.
10. دوزي، رينهارت (1990): تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد النعيمي، مراجعة جميل خياط، دار الكتب والوثائق، بغداد.
11. الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن الإشبيلي(2000): لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التوّاب، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
12. سعيد، محمد، (2003): الشعر في قرطبة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.
13. ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد (1979): تاريخ المنّ بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد.
14. العبادي، أحمد مختار " الإسلام في أرض الأندلس " مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، 1979.
15. عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة،
16. ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتحقيق، ج. س. كولان ولفي بروفنسال، ليدن، هولندا ، 1951 .
17. بن الكتاني، أبو عبدالله محمد بن الحسن، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق ، بيروت ، 1981 .
18. الكلاعي، محمد بن عبد الغفور، إحكام صنعة الكلام ، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الثقافة، لبنان، 1966 .
19. كورياتني Corriente ، "التداخل اللغوي بين العربية واللغات الرومانسية في شبه الجزيرة الأيبيرية "، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، تحرير سلمى الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1998.
20. مؤنس، حسين، فجر الأندلس " دراسة في تاريخ الأندلس"، الشركة العربية، القاهرة، 1959 .
21. مكّي، محمود، مدريد العربية، دار الكتاب اللبناني، د. ت .
22. ابن هشام اللخمي، " ألفاظ مغربية من كتاب لحن العامة "، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، م3 ،ع1، 1957 .
23. يوسف محمد رضا، المعين، قاموس إسباني –عربي،، مكتبة لبنان 2001 م .